

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة فصلت من الآية (73) إلى الآية (93).

عبد الرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجد للشمس ولا للقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن - [00:00:00](#)

واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء - [00:00:27](#)

واذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احيها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير هذه الايات الكريمة من سورة فصلت جاءت بعد قوله جل وعلا واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله - [00:00:54](#)

انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر بين جل وعلا في الايات السابقة ان الاعداء الانسان نوعان وجني تنفع فيه المخادنة والمهاداة التقرب اليه بالعطاء كما قال جل وعلا ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن - [00:01:34](#)

واذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم النوع الثاني والصنف الثاني الشيطان الجني. العدو الجني الذي لا تنفع فيه مهاداة ولا عطاء ولا احسان وانما الذي ينفع السلامة منه - [00:02:25](#)

الاستعاذة بالله جل وعلا والاعتصام بالله جل وعلا والتوجه الى الله جل وعلا بصدق واخلص لطلب السلامة من من الشياطين الله جل وعلا يسلم عبده من شياطين الانس والجن ثم بين جل وعلا - [00:02:51](#)

شيئا من آياته العظيمة الدالة على كمال قدرته المتضمنة وحدانيته تعالى وقال جل وعلا فاستعذ بالله انه هو السميع العليم السميع العليم السميع للاقوال العليم بالاحوال القادر على كل شيء - [00:03:25](#)

عرف نفسه جل وعلا بآياته فقال ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر هذه مخلوقات الله جل وعلا والقادر على خلق هذه الاشياء والواحد جل وعلا القادر على العظام والمستحق للعبادة وحده - [00:04:04](#)

فهذه مخلوقات من مخلوقات الله جل وعلا يدركها الانسان بفكره وعقله وبصره ومن آياته الاية العلامة ومن آياته الليل وجل وعلا خلق الليل وخلق النهار وجعلهما جل وعلا على هذا الشكل المنتظم - [00:04:39](#)

حسب المروج والاوقات والازمنة لا يتغير من سنة الى سنة الى سنة هذا الليل المظلم لمصالح عظيمة وهذا النهار المبصر المضيء لمصالح عظيمة ولو كان الوقت كله ليل على الناس - [00:05:17](#)

ولو كان الوقت كله نهار على الناس وجعل هذا التعاقب بينهما يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والشمس والقمر من آيات الله جل وعلا الشمس في النهار والقمر في الليل - [00:05:48](#)

بانتظامهما ونورهما واستفادة الناس منهما في معاشهم وزروعهم وحيواناتهم كل ما يحتاجون اليه يستفيد الشمس ومن القمر التي سخرهم الله جل وعلا من اجل عبادة ومن آياته وخلقها جل وعلا - [00:06:21](#)

والمخلوق مهما عظم لا يصلح ان يكون معبودا ان المعبود لا يجوز ان يكون الا من يتصرف التصرف الكامل والمخلوق لا يستطيع ان يتصرف تصرفا كامل قهوة بيدي ويفنيه يصحه او يسقمه - [00:07:04](#)

فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فمن باب اولي الا يملك لغيره ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا الشمس ولا للقمر فيه

عباد الشمس وعباد النيرين والقمر - 00:07:49

يسجدون للشمس ويسجدون للقمر ويرون انهم بذلك يسجدون لله وقال الله جل وعلا لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وهما مخلوقان من مخلوقات الله وهما كالليل والنهار ولا يوجد الكون في الدنيا - 00:08:32

من يعبد الليل كما لا يوجد من يعبد النهار لانهما عرب لا يقومان بانفسهما وانما يقومان بغيرهما وقرن الله جل وعلا الشمس والقمر في الليل والنهار وان اليهما مخلوقا لله جل وعلا - 00:09:01

وكما لا يعبد الليل والنهار كذلك لا يصح ان يعبد ان تعبد الشمس ولا ان يعبد القمر واسجدوا لله الذي خلقهن اعاد الضمير اليهن بالمؤنث وهي اربعة ثلاثة مذكر واحد - 00:09:31

والعادة ان جانب المذكر يغلب ولم يقل جل وعلا واسجدوا لله الذي خلقهم انما قال خلقهن لان ما لا يعقل يجمع جمع مؤنث ويعود اليها الضمير مؤنث واشهدوا لله الذي خلقهن - 00:10:02

ان كنتم اياه تعبدون يفترون هم ويقول نعبد الله في سجودنا للشمس والقمر فيقول الله جل وعلا ان كنتم تعبدون الله فالسجود له لا لغيره فلا يصح ان تقول اعبد الله وتسجد - 00:10:47

للقمر او تسجد للشمس او تسجد للقبر الولي او نحو ذلك واسجدوا لله الذي خلقهن. يعني خلق هذه الاشياء اللاتي هن من ايات الله من العلامات الدالة على قدرة الله جل وعلا - 00:11:15

وهن مفردهن اية ومجموعهن ايات ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تعبدون الله وحده فاسجدوا له ولا تسجدوا لغيره وتقديم المعمول الضمير تفيد الحصر كما في قولنا اياك نعبد نعبدك وحدك - 00:11:49

ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تعبدونه وقدم المفعول وفصل الدلالة على الحصر ان كنتم لا تعبدون الا هو فيكون السجود له وهذه من عزائم السجود سجود التلاوة لا يجب السجود - 00:12:28

عندها ولكن يستحب ويتأكد والسجود على رأي بعض الصحابة رضي الله عنهم عند قوله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ويرى بعضهم ان السجود عند اخر الاية الثانية كما هو معلم عليه في المصحف الذي بايدنا - 00:13:10

فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون عند هذه السجود وسجود التلاوة مستحب وليس بواجب سواء كان المرء في الصلاة او لم يكن في الصلاة - 00:13:41

فان كان في الصلاة ويستحب ان يسجد له مكبرا عند هوية وعند قيامه وان كان في غير الصلاة فيرى بعض العلماء انه يكبر عند سجوده ويكبر عند رفعه ويسلم بعد الرفع من السجود - 00:14:04

ويرى بعضهم انه يكبر عند السجود ويكبر عند الرفع ويرى بعضهم انه لا يرى التكبير لا في الاول لا في عند عند السجود ولا عند الرفع منه الكل جائز والحمد لله - 00:14:37

وسجود التلاوة وما يقول فيه كسجود الصلاة يقول سبحان ربي الاعلى مرة او مرتين او اكثر ثم ان جاء بالدعاء الوارد وجهي لله الذي خلقه ورزقه شق سمعه وبصره بحوله وقوته - 00:15:01

تبارك الله احسن الخالقين وان اتى بدعاء غير ذلك فلا بأس بهذا لانه لا يلزم له دعاء محدد سوى التسبيح سبحان ربي الاعلى مثل سجود الصلاة وان اراد الوقوف على اخر السجدة - 00:15:30

ويسجد ثم يرفع ثم ان شاء قرأ بعدها وان شاء ركع ولا يسجد ويواصل السجود ويترك ركنا من اركان الصلاة وهو الركوع والرفع منه وانما يسجد للتلاوة ثم يقوم قائما - 00:16:06

فان شاء قرأ ثم ركع وان شاء ركع بعدما يستتم قائما ان كنتم اياه تعبدون ان هذه شرطية رأينا فعل الشرط ان كنتم تعبدونه واين جواب الشرط ان كنتم اياه تعبدون - 00:16:38

اسجدوا له وحده مفهوم من سياق الاية ثم قال جل وعلا فان استكبروا فامتنعوا عن السجود والذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فان استكبروا استكبر الكافر - 00:17:17

عن السجود لله الله جل وعلا غني عنه وليس بحاجة الى سجوده الله جل وعلا يعبد من في الملائكة ولا يفترون ولا يسأمون وهو في كل لحظة - [00:17:54](#)

من اللحظات جل وعلا عباد وليس في حاجة الى عبادة الكافر ولا غيره. لانه غني عن ذلك فان استكبروا فالذين عند ربك المراد بهم الملائكة والعنيدة هذه عند ربك التعظيم - [00:18:20](#)

تعظيم هؤلاء العباد الذين يعبدون الله فهم بمنزلة عالية عند الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا انا عند ظن عبدي بي وقال جل وعلا انا عند في الحديث القدسي - [00:18:55](#)

انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي والله جل وعلا قال انا عند هؤلاء عند ربك يعني تعظيم لهم بمنزلة عالية رفيعة والا فالله جل وعلا في جهة العلو مستو على العرش - [00:19:25](#)

والخلق كلهم تحته جل وعلا وهو مستو على العرش والعرش سقف المخلوقات والله جل وعلا غني عن العرش وغيره من المخلوقات فليس بحاجة الى مخلوق ايا كان الذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار يعني مستمرين - [00:19:49](#)

بالعبادة دائما ليل نهار لا يفترون يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون. يعني لا يملون يعبدون الله جل وعلا بقلوب منشرحة مؤمنة راضية متلذذة بالعبادة ولا يسأمون ولا يملون - [00:20:20](#)

ولا يستثقلون ولا تشق عليهم العبادة الله جل وعلا وذكر جل وعلا من آياته العلوية الشمس والقمر والليل والنهار الذي يدركه الناس وذكر من آياته ايجاد النبات بين يدي الناس - [00:20:50](#)

يدل دلالة واضحة على البعث وقال تعالى ومن آياته علامات قدرته جل وعلا انك ترى الارض خاشعة خاشعة معنا هامة او منخفضة ذليلة ويرسل الله جل وعلا عليها المطر واذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت - [00:21:31](#)

وربت ارتفعت والماء والخضرة وعروق الاشجار تتحرك داخلها فترتفع ويقال هذه ربوة بمعنى مرتفعة وربت زادت وسمي الربا ربا انه يزيد في اموال الناس فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت - [00:22:06](#)

ان الذي احيها من هو هو الله جل وعلا يا محيي الموتى هذا الذي احيى الارض اعمدة يابسة لا نبات فيها ثم لما انزل عليها الماء تحركت وتشققت للنبات وخرج النبات والزينة - [00:22:49](#)

الذي فعل ذلك قادر جل وعلا على احياء الموتى هذا دليل من ادلة القدرة على البعث ان الذي احيها بعد موتها يا محيي الموتى من الناس من الثقيلين الجن والانس - [00:23:19](#)

مشاعر المخلوقات انه على كل شيء وجل وعلا قادر على كل شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لا يحتاج جل وعلا الى ان يوجد او ان يستجلب مواد وانما يأمر الشيء فيكون. جل وعلا كما اراده الله جل وعلا - [00:23:47](#)

وربت فيها قراءتان القراءة الاخرى بمعنى ارتفعت وهذه الايات الكريمة دلالة على كمال القدرة وعلى ان الله جل وعلا يحيي الموتى اذا اراد بما شاء جل وعلا وقد وردت السنة - [00:24:38](#)

لان الله جل وعلا اذا اراد احياء الموتى امطرت السماء على الارض مطرا كمني الرجال ثم تشقق الارض عن الاجساد ثم تتطاير الارواح فتدخل كل روح في جسدها الذي كانت معه في الدنيا - [00:25:14](#)

فالبعث الاجساد والارواح معا ثم النعيم لها وكذلك العذاب عليها والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:41](#)